

أرملة الشهيد تهدهد طفلها

نَمْ يَا صَغِيرِي إِنَّ هَذَا الْمَهْدَ يَجْرُسُهُ الرَّجَاءُ
مِنْ مُقْلَةٍ سَهَرَتْ لِأَلَامٍ تَثُورُ مَعَ الْمَسَاءِ
فَأُصَوِّغُهَا لِحْنًا مَقَاطِعُهُ تَأَجَّجُ فِي الدَّمَاءِ
أَشْدُو بِأُغْنِيَتِي الْحَزِينَةَ ثُمَّ يَغْلِبُنِي الْبُكَاءُ
وَأَمْدُ كَفِّي لِلسَّمَاءِ لِأَسْتَحِثَّ خُطَى السَّمَاءِ
نَمْ.. لَا تُشَارِكُنِي الْمَرَارَةَ وَالْمِحْنَ
فَلَسَوْفَ أَرْضِيعُكَ الْجِرَاحَ مَعَ اللَّبَنِ
حَتَّى أَنْالَ عَلَى يَدَيْكَ مَنَى وَهَبْتُ لَهَا الْحَيَاءُ
يَا مَنْ رَأَى الدُّنْيَا وَلَكِنْ لَمْ يَرَ فِيهَا أَبَاهُ
سَتَمُّرُ أَعْوَامٌ طَوَالُ فِي الْأَيْنِ وَفِي الْعَذَابِ
وَأَرَاكَ يَا وَلَدِي قَوِيَّ الْخَطْوِ مَوْفُورَ الشَّبَابِ
تَأْوِي إِلَى أُمِّ مُحَطَّمَةٍ مُغَضَّنَةِ الْإِهَابِ
وَهَنَّاكَ تَسْأَلُنِي كَثِيرًا عَنْ أَبِيكَ.. وَكَيْفَ غَابَ
هَذَا سُؤَالُ يَا صَغِيرِي قَدْ أُعِدَّ لَهُ الْجَوَابُ
فَلَيْتَ حَيِّتُ فَسَوْفَ أَسْرُدُهُ عَلَيْكَ
أَوْ مِتُّ فَانظُرْ مَنْ يَسِرُّ بِهِ إِلَيْكَ
فَإِذَا عَرَفْتَ جَرِيمَةَ الْجَانِي وَمَا اقْتَرَفَتْ يَدَاهُ
فَانثُرْ عَلَى قَبْرِي وَقَبْرِ أَبِيكَ شَيْئًا مِنْ دِمَاهُ

غَدُكَ الَّذِي كُنَّا نُوْمَلُّ أَنْ يُصَاعَ مِنْ الْوُرُودِ
نَسْجُوهُ مِنْ نَارٍ وَمِنْ ظُلْمٍ تَدَجَّجَ بِالْحَدِيدِ
فَلِكُلِّ مَوْلُودٍ مَكَانٌ بَيْنَ أَسْرَابِ الْعَبِيدِ
الْمُسْلِمِينَ ظُهُورَهُمْ بِالسَّوْطِ فِي أَيَدِي الْجُنُودِ
وَالزَّاكِمِينَ أَنْوَفَهُمْ بِالثُّرْبِ مِنْ طُولِ السُّجُودِ
فَلَقَدْ وُلِدْتَ لَكِي تَرَى إِذْ لَالَ أُمَّهُ
غَفَلَتْ فَعَاشَتْ فِي دِيَابِرِ الْمِلْمَةِ
مَاتَ الْأَبِيُّ بِهَا وَلَمْ نَسْمَعْ بِصَوْتٍ قَدْ بَكَاهُ
وَسَعَوْا إِلَى الشَّاكِي الْحَزِينِ فَأَلْجَمُوا بِالرُّعْبِ فَاهُ
أَمَّا حِكَايَتُنَا فَمِنْ لَوْنِ الْحِكَايَاتِ الْقَدِيمَةِ
تِلْكَ الَّتِي يَمْضِي بِهَا التَّارِيخُ دَامِيَةً أَلِيمَةً
الْحَاكِمُ الْجَبَّارُ.. وَالْبَطْشُ الْمُسَلِّحُ.. وَالْجَرِيمَةُ
وَشَرِيعَةٌ لَمْ تَعْتَرِفْ بِالرَّأْيِ أَوْ شَرَفِ الْخُصُومَةِ
مَا عَادَ فِي تَنْوَرِهَا لِحَضَارَةِ الْإِنْسَانِ قِيمَةُ
الْحُرِّ يَعْرِفُ مَا تَرِيدُ الْحِكْمَةُ
وَقُضَائَتُهُ سَلْفًا قَدْ ارْتَشَفُوا دَمَهُ
لَا يَرْتَجِي دَفْعًا لِبُهْتَانِ رَمَاهُ بِهِ الطُّغَاهُ
الْمُجْرِمُونَ الْجَالِسُونَ عَلَى كَرَاسِي الْقُضَاةِ
حَكَمُوا بِمَا شَاءُوا وَسَيَقَ أَبُوكَ فِي أَغْلَالِهِ
قَدْ كَانَ يَرْجُو رَحْمَةً لِلنَّاسِ مِنْ جَلَادِهِ

ما كان - يرحمه الإله - يخونُ حُبَّ بلاده

لكنه كيدُ المدلِّ بجنديه وعتاده

المشتهي سفكَ الدماءِ على ثرى رواده

كذبوا وقالوا عن بطولته خيانه

وأماننا التقريرُ ينطقُ بالإدانه

هذا الذي قالوه عنه غداً يرددُ عن سواه

ما دمتُ تَبَحْتُ عن أبيك في البلادِ ولا تراه

هو مشهدٌ من قصةٍ حمراءِ في أرضٍ خضيبه

كُتِبَتْ وقائعه على جدرٍ مضرَّجِه رهيبه

قد شادها الطغيانُ أكفاناً لعزتنا السليبه

مشتِ الكتيبةُ تنشرُ الأهوالَ في إثرِ الكتيبه

والناسُ في صمتٍ وقد عقدتِ لسانهم المصيبه

حتى صدى الهمساتِ غشاهُ الوهنُ

لا تنطقوا.. إنَّ الجدارَ له أُذنٌ

وتخادلوا.. والظالمونُ نعالهم فوقَ الجباه

كشياهِ جزارٍ وهل تستنكرُ الذبحَ الشياهُ؟

لا تُصغِ يا ولدي إلى ما لفقوه ورددوه

من أنهم قاموا إلى الوطنِ السليبِ فحرروه

لو كانَ حقاً ذاكَ ما جاروا عليه وكبلوه

ولما رموا بالحُرِّ في كهفِ العذابِ ليقتلوه

وَلَمَّا مَشَوْا لِلْحَقِّ فِي وَهْجِ السَّلَاحِ فَأَخْرَسُوهُ
هَذَا الَّذِي كَتَبُوهُ مَسْمُومٌ الْمَذَاقُ
لَمْ يَبْقَ مَسْمُوعًا سِوَى صَوْتِ النُّفَاقِ
صَوْتُ الَّذِينَ يُقَدِّسُونَ الْفِرْدَ مِنْ دُونِ الْإِلَهِ
وَيَسْبِحُونَ بِحَمْدِهِ وَيُقَدِّمُونَ لَهُ الصَّلَاةَ

